Saudi Art and Design Journal

المجلة السعودية للفن والتصميم، 2024، المجلد 4، العدد 2، 238-274 https://cutt.us/wqMWy

التصميم الجرافيكي والأبعاد الجمالية والتربوية للكتاب المدرسي التقليدي

Graphic Design and the Aesthetic and Educational Dimensions of the Traditional Textbook

DOI:10.57194/2351-004-002-007

عبد الغني محمد البيضي
abdelghani.elbaidi@um5r.ac.ma
طالب الدكتوراه، فريق بحث التربية والفن والثقافة، كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب.

Abdelghani ELBAIDI Mohammed
abdelghani.elbaidi@um5r.ac.ma
PHD Student, Department of Education, Art and Culture, Faculty of Educational Sciences, Mohammed V University of Rabat, Morocco.

النشر Published	القبول Accepted	الاستقبال Received	الكلمات المفتاحية Keywords
June 2024	4 March 2024	18 February 2024	الفن ، التصميم الجرافيكي ، الكتاب المدرسي ، التربية ، الجمال. Art, Graphic design, Textbook, Education, Aesthetics.

الملخص

يعدّ الكتاب المدرسي إحدى الدعامات الأساسية في الحقل التربوي، ووسيلة أساسية في العملية التعليمية التعلّمية، الشيء الذي لا يقتضي إيلاء العناية اللازمة والكافية لإنتاج هذا الكتاب، وإعداده، وإخراجه من حيث المحتوى والمضمون فحسب، وإنما من حيث الشكل، والتصميم، والإخراج الفني الجمالي كذلك. ومن هذا المنطلق، تأتي هذه الدراسة التي تهدف إلى تبيان الدور الذي يلعبه فنّ الجرافيك في تصميم الكتاب المدرسي التقليدي. اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الوصفي التحليلي، لمناسبته لطبيعة الدراسة، وذلك باعتماد أداة الملاحظة المباشرة لدراسة عينة كتاب الأساسي في التربية الفنية ضمن مجتمع بحثٍ، يتمثل في مجموع كتب التربية الفنية الموجّهة لتلامذة السنة الثالثة من التعليم الابتدائي بالمغرب. وقد أظهرت الدراسة الحالية أن التصميم الجرافيكي يلعب دورًا أساسيًّا في عملية تصميم الكتاب المدرسي التقليدي، ويضم عديد الأبعاد التربوية والتعليمية، وكذا الجمالية الفنية. وبذلك، يوصي هذا البحثُ بتشجيع حضورِ المصمم الجرافيكي في عملية تصميم الكتاب المدرسي التقليدي، لتحقيق أهدافه التربوية والفنية الجمالية.

Abstract

The textbook is one of the fundamental pillars in the educational field and an essential tool in the teaching and learning processes. This study originates from this perspective and aims to shed light on the role played by graphic design in the creation of the traditional textbook. The current study adopted the descriptive analytical approach due to its suitability to the nature of the study. The direct observation tool was used to study a sample of the primary book used in art education, within a research population represented by all art education books directed to third-grade students, in primary education, in Morocco. The current study showed that graphic design plays a fundamental role in the design of the traditional textbook and includes several educational, instructional, artistic, and aesthetic dimensions. This research recommends encouraging the involvement of graphic designers in the traditional textbook design process to achieve its educational and artistic goals.

المقدمة

إن المهتم بمجال التربية والتعليم يعرف تمام المعرفة أن هذا المجال هو محصّلة توافق وتكامل تام بين جميع مكونات اللغة اللفظية -الشكلية والبصرية- الحسية (الناتجة عن الاتصال البصري مع المنبهات الخارجية). هذا يقتضي بالضرورة الاهتمام بكل تفاصيل العملية التعليمية التعلّمية، خاصة فيما يتعلق بالتعلم المنبثق عن فعل الإبصار والمشاهدة، الشيء الذي يبرز الأهمية القصوى التي تحظَى بها كل مكونات اللغة البصرية الحسية، من صور، وأشكال، ورسومات، ورموز، وألوان، وخطوط، وفراغ، وغيرها، وما تقوم به كلُّ هذه الأخيرة من دور رئيس في توجيه ونقل الرسالة التعليمية، وتنظيم الشبكة المعرفية للمتعلم.

في ذات السياق، يشكّل الكتاب المدرسي إحدى الدعامات الأساسية في العملية التعليمية التعلّمية، فهو الوعاءُ الذي يحوي المادة التعليمية، فعندما نتحدث عن المستويات الأولى من التعليم -خاصة في المستوى الابتدائي- فالكتاب المدرسي يشكّل مصدرًا أساسيًّا للمعرفة، مِن ثَمّ، فالاهتمام بالشكل الذي يُقدَّم به هذا الكتاب ليس من الكماليات، أو الشكليات، وإنما هو ضرورة ملحّةٌ، خاصة أننا نتعامل -في المستويات السالفة الذكر- مع فئة الأطفال التي تُغريهم الصورة والأشكال، وما تلاها من مكونات بصرية أكثر ما تغريهم الكلمات والألفاظ، وهو الشيء الذي أكد عليه (الويزي، 2010) من خلال تركيزه على ضرورة تصوّر الكتاب المدرسي على أساس أنه مشروعٌ علمي وتربوي، يستلزم مراعاة جُملة من المعايير والضوابط الموضوعية التربوية منها، والجمالية الفنية. وفي دراسة أخرى، أكدت (رشايدة، 2018) أهمية الرسوم التوضيحية الموجودة في الكتاب التعليمي المصور، الشيء الذي يعزّز مهارة الفهم والإدراك لدى الأطفال.

إن مسألة صناعة وإنتاج الكتاب المدرسي تقتضي مشاركة عديد المتدخلين إلى جانب المؤلفين واللجان الذين تقع عليهم مهمة صناعة وصياغة المحتوى التعليمي، ولعل في مقدمة هؤلاء المتدخلين يوجد المصمم الجرافيكي الذي يشكّل طرفًا أساسيًّا في هذه الصناعة، وفي تقديم المعرفة العلمية في شكل وقالب جمالي، يجذب الفئة العمرية الموجّه لها هذا الكتاب، ويحترم خصوصياتها الفيسيولوجية، والنفسية، والنمائية المختلفة.

هناك عديد الدراسات السابقة التي تعرّضت لأهمية فن الجرافيك، أو التصميم الجرافيكي في علاقته بمتغيرات بحثية عدة، ومن هذه الدراسات وأقربها لموضوع الدراسة الحالية تأتي الدراسة الموسومة بـ "فن الجرافيك وفاعلية المصمم في الإعلان الورقي- دراسة تطبيقية على ولاية الخرطوم" (يس و السر، 2017)، وأبرزت هذه الدراسةُ أهميةَ فن الجرافيك في إخراج الإعلانات الورقية، والعلاقة بين المصمم وإخراج الإعلان الورقي، واعتمدت على المنهجين: التاريخي، والوصفي التحليلي، وقد خلُصت الدراسةُ إلى عدة نتائج، أهمها: أن العميل يمثل أكبر عائق أمام التصميم بتدخله في الفكرة العامة للإعلان الورقي.

ومن الدراسات السابقة -أيضًا- الدراسة المُعنونة بـ "دور الكتاب المصور في تعزيز مهارة الفهم لدى أطفال الروضة في الأردن" (رشايدة، 2018)، واعتمدت فيها على المنهج الوصفي التحليلي، وخلصت لنتائج مهمة، أبرزها: أن الرسوم التوضيحية الموجودة في الكتاب التعليمي المصور تعزز مهارة الفهم والإدراك لدى أطفال الروضة، وبدرجة كبيرة.

مشكلة البحث

تنطلق مشكلة الدراسة الرئيسة من عدة مصادر، لعل أبرزها ملاحظة واقع إعداد وتصميم الكتب المدرسية الموجّهة لفئة الأطفال، تحديدًا الكتب المدرسية الخاصة بالتربية الفنية التي تستدعي -أكثر من غيرها من الكتب- حضورَ التصميمِ الجرافيكي في إعدادها، وإخراجها الفني والتقني.

واقعُ الكتابِ المدرسي التقليدي المخصص للتربية الفنية يعاني من مشكلة كبيرة على مستوى التصميم والإخراج الفني المتميز الذي يخدم المنهج تربويًّا، وتعليميًّا، وتثقيفيًّا، وجماليًّا، وفنيًّا. فمواكبةً للتطور التقني والتكنولوجي في عصر المعرفة، أصبحت الحاجةُ لولوجِ فن الجرافيك إلى المدرسة ضرورةً حتمية من جهةٍ أُولى كغايةٍ لأجله (الفن من أجل الفن)، ومن جهة ثانية كوسيط فعال للمعرفة (التعليم بواسطة فن الجرافيك). إن مشكلة هذا البحث الأساسية هي دراسة شكل آخر من الفنون الحديثة التي أصبحت لها مكانة قوية وكبيرة بيننا، ليس فقط داخل الحقل التربوي التعليمي، وإنما داخل المجتمع ككل، والهدفُ هو التطرقُ لتفاصيل ولوج التصميم الجرافيكي كوسيط للمعرفة، وللعملية التعليمية التعلمية، خاصة عندما نتحدث عن إعداد وصناعة أكثر وأكبر

الدعامات التربوية والتعليمية، وهي الكتاب المدرسي.

أهداف البحث

- إبراز مساهمة التصميم الجرافيكي في تقديم الأبعاد التربوية والجمالية للكتاب المدرسي التقليدي.
- تقديم الأبعاد التربوية والتعليمية لفن الجرافيك في تصميم الكتاب المدرسي التقليدي.
- إظهار الأبعاد الجمالية والفنية لفن الجرافيك في تصميم الكتاب المدرسي التقليدي.

أسئلة البحث

السؤال المركزي للبحث:

- ما إمكانية مساهمة التصميم الجرافيكي في تقديم الأبعاد التربوية والجمالية للكتاب المدرسي التقليدي؟

وتفرع عن هذا السؤال الإشكالي العام الأسئلة الفرعية التالية:

- ما الأبعاد التربوية والتعليمية لفن الجرافيك في تصميم الكتاب المدرسي التقليدي؟
- ما الأبعاد الجمالية والفنية لفن الجرافيك في تصميم الكتاب المدرسي التقليدي؟

أهمية البحث

تتجلّى أهميةُ الدراسةِ في التركيز على ولوج فن الجرافيك باعتباره من الفنون التطبيقية والبصرية، ذات الأبعاد الجمالية والوظيفية لمجال تصميم الكتاب المدرسي الذي أصبح ضرورة ملحة تقتضيها مستجدّات العصر الذي نعيش فيه، وذلك لعدة اعتبارات، أهمها: الاعتبار الوظيفي الذي يسهم في نقل المعرفة واكتسابها، والاعتبار الجمالي الذي يهدف إلى تحسين الذوق البصري للمتلقي، وتعويده على تلقي الفن، والاحتكاك به، إذ يعدّ التصميم الجرافيكي للكتاب المدرسي مدخلًا أساسيًّا لانتقال المتعلم من المجرد إلى المحسوس، وفي استمالة ذهنه وجذب انتباهه، معتمدًا في ذلك على مدركاته البصرية التي تقوّي لديه الملاحظة والفهم.

حدود البحث

للدراسة الحالية مجموعة من الحدود الدراسية والبحثية يمكن تقديمها وفق ما يلي:

- الحدود الموضوعية: التصميم الجرافيكي، والأبعاد الجمالية والتربوية للكتاب المدرسي التقليدي للتربية الفنية، إذ أُجريت الدراسة على كتاب واحد من كتب التربية الفنية المعتمَد من قِبل المملكة المغربية- وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي. هذا الكتاب موسوم بـ "الأساسي في التربية الفنية"، ومخصص للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي، وهذا البحث يقتصر فقط على دراسة كتاب التربية الفنية، ولا يمكن تعميمُه على كتب باقي المواد.

- الحدود الزمانية: أُجري البحثُ الحالي على عينة الكتاب المدرسي -السابق ذكره أعلاه- طبعة سبتمبر 2021، وذلك خلال الموسم الدراسي 2024/2023.

- الحدود النوعية: البحث الحالي هو دراسة تحليلية باستعمال أداة الملاحظة المباشرة التي تهدف إلى التحليل الكيفي، ووصف الجوانب التصميمية البصرية، والجمالية، والتربوية داخل الكتاب موضوع الدراسة.

- الحدود الجغرافية: أُجري البحثُ داخل المملكة المغربية عبر اختيار عينة كتاب التربية الفنية التي يُدرَّس به داخل المدارس الابتدائية المغربية.

مصطلحات البحث

تضمّنت الدراسة الحالية مصطلحات يمكن تعريفُها إجرائيًّا بما يتناسب مع سياق الدراسة، وفق ما يلي :

التصميم الجرافيكي (Graphic design)

يشير مصطلح التصميم الجرافيكي إلى التخصصات الفنية والمهنية التي تعتمد على الاتصالات المرئية، وطرق عرضها، وتستخدم أساليب مختلفة للإنشاء والجمع بين الرموز، والصور، والكلمات، وغيرها، لخلق تمثيلٍ مرئي للأفكارِ والرسائل (مكرر) (فليح، 2007).

إجرائيًّا يقصد به: تصميم الكتب المدرسية بالاعتماد على أحد برامج الحاسوب الخاصة بالتصميم، وإخراجها إخراجًا فنيًّا وجماليًّا، ويقدّمها بصورة جميلة ومقبولة لدى المتلقي- المتعلم، مِن ثَمّ، فهو تلك العملية الكاملة لتخطيطِ شكلِ الكتاب المدرسي داخليًّا وخارجيًا، وإنشائِه بطريقةٍ ليست مُرضية من الناحية الوظيفية، أو النفعية، أو التربوية التعليمية فحسب، ولكنها ذات بُعد جمالي فني،

يجلب المتعة والسرور لعين المتعلم- المتلقي للكتاب المدرسي، ويشبع حاجاته التربوية التعليمية، والوجدانية النفسية، والفنية الجمالية في آنٍ واحدٍ.

الكتاب المدرسي (Textbook)

الكتاب المدرسي هو الوعاء الذي يحوي المادة التعليمية، باعتباره وسيطًا تربويًّا بين المتعلم والمعارف، بحيث يجعل التلاميذ قادرين على بلوغ أهداف منظومة التربية والتعليم المحددة سلفًا (غريب، 2006، 575).

إجرائيًّا يقصد به: الكتاب المدرسي التقليدي للتربية الفنية الموجّه لمستوى السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، طبعة سبتمبر 2021، الصادر عن مكتبة المعارف، والمصادَق عليه من قِبل المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي، تحت رقم (EA 31121)، بتاريخ: 15 يوليوز 2021.

الإطار النظري

أولًا: التصميم الجرافيكي

ماهية التصميم الجرافيكي:

يشير مصطلح تصميم الجرافيك إلى "عدد من التخصصات الفنية والمهنية التي تركّز على الاتصالات المرئية، وطرق عرضها، وتستخدم أساليب متنوعة للإنشاء والجمع بين الرموز، والصور، والكلمات، لخلقِ تمثيلٍ مرئي للأفكار والرسائل، وقد يستخدم مصمم الجرافيك الطباعة، والفنون البصرية، وتقنيات تخطيط الصفحة، للوصول إلى النتيجة النهائية" (مكرر) (فليح، 2007، 47).

التصميم الجرافيكي هو "نهج إبداعي، يقوم به المصمم أو مجموعة من المصممين بِناءً على طلب العميل، أو الزبون، وبتعاون مجموعة من المنتجين: (عمال الطباعة، مبرمجون، مخرجون... إلخ) على تنفيذ معطياته المادية، من أجل إيصال رسالة معينة (أو مجموعة رسائل) إلى الجمهور المستهدَف، ويشير إلى عدد من التخصصات الفنية والمهنية التي ترتكز على الاتصالات المرئية، وطرق عرضها، وتستخدَم أساليب متنوعة للإنشاء والجمع بين الرموز، والصور، أو الكلمات، لخلقِ تمثيلٍ مرئي للأفكار والرسائل، وقد يستخدم مصمم الجرافيك تقنيات، مثل: فن الخط، والفنون البصرية،

وتنسيق الصفحات، للوصول إلى النتيجة النهائية. (مكرر) هذا، وغالبًا ما يشير تصميم الجرافيك إلى كل من العملية (التصميم) التي من خلالها يُنشَأ التواصل، وكذلك المنتجات (التصاميم) (الشعراوي وسامر، 2020، 1)".

استخدامات التصميم الجرافيكي

تتعدد المجالات التي تستخدم التصميم الجرافيكي، ومن أبرز هذه المجالات تلك التي حددها (الشعراوي وسامر، 2020، 1) "صنّاع المجلات، والإعلانات، ومنتجات التعبئة والتغليف، فعلى سبيل المثال: قد تشمل مجموعة المنتجات شعارًا، أو عملًا فنيًّا آخرَ، ونصًّا فنيًّا منظمًا، وبعض عناصر التصميم الصرفة، مثل: الأشكال والألوان التي من شأنها صياغة المنتج في قالب واحد. ويُعتبر التكوين هو واحد من أهم سمات تصميم الجرافيك، ولا سيما عند استخدام المواد سابقة التحضير، أو العناصر المتنوعة".

يستخدم التصميم الجرافيكي في مجالات ووسائل عدة، من أكثرها شيوعًا ما حدده (الزغبي، 2020، 75) الذي قدّم استخدامات التصميم الجرافيكي فيما يلي:

- المطبوعات: الكتب، والمجلات، والصحف، والبوسترات (ملصقات)، والنشرات الدورية، والمواد، والمطبوعات الإعلانية، وصفحات الويب، وواجهات البرامج.
- الأفلام، والفيديوهات، والأقراص المدمَجة.
- تصميم العناوين، والرسومات المتحركة، والإعلانات التلفزيونية.
- التصميم الجرافيكي البيئي الذي يتضمّن مراكز بيع المنتجات، ونقاط الشراء.

عناصر التصميم الجرافيكي

الشكل 1: عناصر التصميم الجرافيكي، المصدر (Nineham, 2023)

إن عناصر التصميم الجرافيكي تعني ببساطة مكونات التصميم -أو العمل الفني- التي تـنظَّم بطريقة يعيها المصمِمُ، لتنفيذ التصميم بأريحية، تحثّ المشاهد على اكتساب رد فعل طبيعي تجاه ما يراه. إن الناحية الجمالية في طريقة ترتيب تلك العناصر هو ما يُعطي للتصميم وزنًا، وللتصميم الجرافيكي عناصر مختلفة ومتنوعة، تأتي -غالبًا- في كلِّ التصاميمِ، والإعلاناتِ المتكاملةِ فنيًّا وجماليًّا. في هذا الإطار، حددها (العربي، 2008) في الخط، الشكل، المنظور، اللون، القيمة، المَلمس، الكتلة، والفراغ.

مبادئ وأسس التصميم الجرافيكي

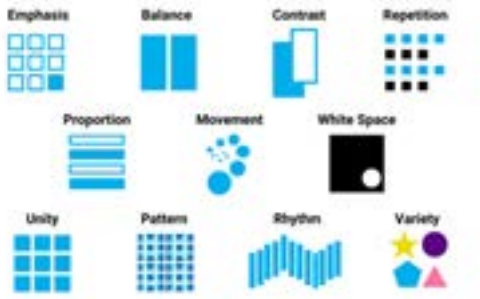

الشكل 2: مبادئ وأسس التصميم الجرافيكي، المصدر (Dvornechuck, 2023)

تُعتبر أسس التصميم هي مفردات اللغة التي يَبني المصممُ من خلالها التصميم، وهناك عدة أسس ومبادئ لبناء التصميم الجرافيكي الناجح والمعبِّر، نذكر أهمها -حسب (العربي، 2008)- وفق ما يلي:

- الوحدة: وتعني التوافق الموجود بين عناصر التصميم، أي: توافر وحدة الموضوع في العمل الفني، وتناغم العلاقات التي توجد بين العناصر المتنوعة والمختلفة للتصميم.
- التوازن: أي: تساوي العناصر بين قسمي التصميم، والتي يفصلها خط وهمي عمودي، أو أفقي.
- الإيقاع: ويعني تلك الحركة الإيقاعية الموجودة في التصميم التي تعتمد على عملية تكرار العناصر المتماثلة، أو المتشابهة.
- الحركة: وهي -في العادة- تكون ضمنيةً، وتعني أن يلجأ المصمم إلى تكرار نفس الموضوع المتحرك بأوضاع متغيرة، للإشارة إلى أنه يتحرك.
- الانسجام (التناسق): ويعني وحدة العمل، من حيث الصياغة والأسلوب، وتناسق العناصر المكوِّنة للعمل الفني، أو التصميم.
- السيادة (السيطرة): وتعني وحدة الشكل، وسيادة نمط معين داخل التصميم، أي: الشكل العام الذي ينال أولويةَ لفْتِ النظرِ إليه عما سواه من المكونات الأخرى.

الإخراج الفني في التصميم الجرافيكي

تعريف الإخراج الفني

يقصَد بالإخراج "جميع العمليات الفنية التي من شأنها إنتاج تصميم معين في صورته النهائية الجاهزة لعملية الطباعة، ونشره ما بين الناس، مع مراعاة جميع قواعد وأسس التصميم، وهذه العمليات تشتمل على" (العربي، 2008، 178):

- التحضير النهائي للصور (معالجتها)، ومن ثمّ، إدراجُها في التصميم بتنسيقٍ مناسبٍ.
- طرق ترتيب الصور مع النص.
- أشكال وأنواع خطوط الطباعة، ومحاذاتها في التصميم (Alignment).

- الحرص على العمل بالأنظمة اللونية المناسبة.
- مراعاة (Page Layout)، وهو شكل الصفحة، وقياسها بحسب نوع التصميم.

قواعد الإخراج الفني

للإخراج الفني في التصميم الجرافيكي عدة قواعد وجب التقيّدُ بها، وهي (العربي، 2008):

- استخدام فراغ واحد بين الجُمل.
- مراعاة الفراغ بين الأسطر في الفقرات.
- أنواع خطوط الطباعة: من شروط الإخراج الفني: عدم استعمال أنواع خطوط كثيرة في التصميم الواحد، واقتصارها على ثلاثة أو أربعة أنواع.
- توسيط النص: يعني توسيط النصوص في التصميم، والتوسيط هو ترتيب النصوص بحسب الجهات التالية: توجيه النص لليمين، أو اليسار، أو موازنته في المركز.
- مراعاة امتداد السطر (Line)، وتناسبه مع حجم خط الطباعة.
- مراعاة قواعد استخدام الإطارات المحيطية (Frames).
- استخدام عدد قليل من الصور والرسومات.
- الحرص على استخدام الفراغ الأبيض.

ثانيًا: الكتاب المدرسي

ماهية الكتاب المدرسي

لن نخوض في عرض التعاريف الخاصة بالكتاب عمومًا، لكننا سنركز اهتمامنا على نوع بارز من أنواع الكتب، وهو الكتاب المدرسي، ومن أهم التعاريف التي خصّت مصطلح الكتاب المدرسي يأتي التعريف الذي نظر للأخير على أنه "هو ذلك الكتاب الذي يشتمل على مجموعة من المعلومات الأساسية التي وُضِعت لتحقيق أهداف مسطرة ومحددة سابقًا (معرفية، مهارية، وجدانية)، وتقدَّم هذه المعلومات في شكل علمي منظّم، لتدريس مادة معينة في مقرر دراسي معين، ولفترة زمنية محددة" (الزويني وآخرون، 2013، 102).

الكتاب المدرسي هو "مطبوع يندرج في سيرورة التعلم، من أجل تحسين فعالية تلك السيرورة.

ويقدم المفاهيم الجوهرية لعلم ما، أو لتقنية ما يتطلبه البرنامج التعليمي في شكل ميسّر. ويشكل الكتاب المدرسي الدعامة الأساسية للفعل التعليمي والتعلّمي، فهو الأداة الرئيسة المعتمدة في نقل المعارف وتلقينها، وتوفير ما يحتاجه المتعلمُ، والمعلم، وآباء التلاميذ، وأولياؤُهم من معارف، وأنشطة، وتمارين مساعِدة" (زمراني، 2017، 2).

رغم تعدد تعاريف الكتاب المدرسي، وتنوّعها، فإنها تجمع على جعله إحدى الدعامات الأساسية في العملية التعليمية التعلمية، فقد عرفه (غريب، 2006، 575) بكونه "الوعاء الذي يحوي المادة التعليمية التي يفترَض فيها أنها الأداة، أو إحدى الأدوات على الأقل التي تستطيع أن تجعل التلاميذ قادرين على بلوغ أهداف المنهج المحدد سلفًا".

مواصفات الكتاب المدرسي

الكتاب المدرسي التقليدي عرف في السنوات الأخيرة نقلة نوعية، سواء من حيث المادة التي يحتويها، أو من حيث تنظيم هذه المادة، وطرق تقديمها للمتعلم، حيث وضعت مجموعة من المعايير والمواصفات التي تستجيب لحاجات المتعلم الوجدانية، والنفسية، والاجتماعية، والمعرفية، وللتغيرات الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والمعلوماتية المتسارعة، ويمكن حصر هذه المواصفات في العناصر التالية (المجلس الأعلى للتعليم، 2010):

- مواصفات معرفية: تتجلّى في جعل الكتاب المدرسي وسيلة لإكساب المتعلم المهارات، وتنمية كفاياته، وتربيته على القيم، وبناء معارفه الضرورية التي تقوم من خلال نظام المراقبة المستمرة، وتجعله قادرًا على الاندماج في الحياة العملية.
- مواصفات اجتماعية: بأن تلبّي طموحات الآباء وأولياء التلاميذ بشأن تصورهم لمقاصد التعليم، وغاياته.
- مواصفات علمية وتعليمية: بأن تكون محتوياته وطرق بنائه قابلة للتنفيذ، وتراعي السياق الزمني، وظروف الأداء المهني، وذلك بتوظيف المبادئ، والتصورات، والطرق التي تيسّر الاستيعاب والتعلم، والأنشطة التربوية المتنوعة.
- مواصفات فنية وتقنية: تتعلق بتحديد المقاس، وجَودة الورق، وعدد الصفحات، وطبيعة

الصور والرسوم، وجودة الغلاف، وطريقة التصفيف، وتنسيق وتصميم الصفحات، وإخراجها الفني.

أهداف ووظائف الكتاب المدرسي

يؤدي الكتاب المدرسي دور الوسيط بين المتعلم والمادة المدروسة والمدرس، ويشكل إحدى الركائز الأساسية التي قامت عليها فلسفة تدبير مجال صناعة الكتاب، ومصدرًا مهمًّا من مصادر المعرفة، والمنشِئ الأول لها في المراحل الأولية التي يتلقّاها المتعلم في أول خُطوة له على درب التعلم، واكتساب المعارف، فقد كان من اللازمِ البحثُ عن مواصفات جيدةٍ للكتاب المدرسي تتجاوز النمطية التقليدية، وترتقي إلى انتظار المتعلم، وتلبي طموحاته وميولاته، وحاجاته النفسية، والوجدانية، والاجتماعية، والفكرية، والمعرفية، والجمالية، والثقافية، وهو ما يطرح تساؤلًا حول كيفية صناعة هذا النوع من الكُتُب، وطرق تأليفها، وتصميمها، وإخراجها الفني.

إن ما سبق عرضه من أهمية بالغة يحظَى بها الكتاب المدرسي داخل المنظومة التربوية والتعليمية يصل بالدراسة الحالية لتقديم مختلف الأهداف التي يسعى إليها هذا الأخير، والتي تتمثل أساسًا فيما يلي (المجلس الأعلى للتعليم، 2010):

- أن يكون أداة تساهم -إلى جانب عناصر أخرى- في تحقيق جودة التربية والتكوين.
- أن يرمي إلى تنمية كفايات التعلم الذاتي المستديم.
- أن يعمل على تعزيز التمكّن من الكفايات الأساسية.
- أن يسهم في تنمية مختلف جوانب الذكاء لدى المتعلم.
- أن يساهم في تحقيق التفاعل بين التعلم وبين محيطها السوسيوثقافي والاقتصادي.

أما وظائف الكتاب المدرسي، فيمكن إجمالها فيما يلي (المجلس الأعلى للتعليم، 2010):

- وظيفة تربوية: تتمثل في تنظيم أنشطة التعليم والتعلم، وفق مقاربات منهجية، تحقق أهداف المنهاج في أقل وقت، وبأقل جهد ممكن.
- وظيفة اجتماعية: تتمثل في كونه يلعب دور الموازن بين الثقافة المدرسية والثقافة الاجتماعية، ويرسّخ الثقافات والقيم التي يعانقها المجتمع.
- وظيفة سوسيوثقافية: تتجلّى في كونه يؤدي دور الحامل، والمروّج للقيم والمعايير الثقافية

الأصيلة التي تحقق روح المواطنة لدى المتعلم من جهة، ودور النافذة التي يطلّ من خلالها هذا الأخير على العالم الخارجي من جهة ثانية.

الكتاب المدرسي بين المحتوى التعليمي والشكل الفني:

اعتبارًا لكون الوضعية المأمولة للكتاب المدرسي بما تتطلبه من شروط للجودة والتلاؤم لا تتحقق إلا من خلال تصور الكتاب المدرسي على أساس أنه مشروع علمي وتربوي، فإن ذلك يستلزم مراعاة جُملة من المعايير والضوابط الموضوعية (التربوية منها، والجمالية الفنية) التي يمكن عرضها وفق ثلاثة مستويات تربوية تعليمية، وتقنية فنية (الويزي، 2010):

- المستوى التربوي: يشمل هذا المستوى مجموعة من المعايير، وهي: معيار الملاءمة مع المنهاج، معيار الملاءمة السوسيوثقافية، معيار الملاءمة السيكولوجية، وأخيرًا معيار الملاءمة مع أصول وأساليب التدريس.
- مستوى أساليب التدريس: ويتضمن -بدوره- معايير عدة، وهي: معيار تنظيم المحتوى على أساس علمي منهجي، معيار الملاءمة الأكاديمية للمحتويات، معيار المقاربة الفارقية، معيار التحكّم في أدوات التعلم الذاتي، وأخيرًا معيار الملاءمة اللسانية والتواصلية.
- المستوى الشكلي والتقني الفني: وهو المستوى الذي تتناوله هذه الدراسة بالتحديد، إذ يتضمن مجموعة من المواصفات الشكلية العامة التي تسمح باستغلال الكتاب المدرسي على أفضل وجه، وكذا الجوانب التقنية والفنية المتدخّلة في عملية إنتاجه المادي. ويمكن جرد هذه المواصفات والجوانب كالآتي (الويزي، 2010):

مواصفات شكلية عامة:

- تنظيم وتهيئة فضاء الكتاب المدرسي، ليصبح أكثر جاذبية وتحفيزًا للمتعلم.
- وضع منهجية مبسّطة، لاستثمار الكتاب المدرسي بشكل واضح وسليم.
- وضع جدول إجمالي يقدم الكفايات المستهدفة، والمحتويات التربوية والتعليمية، والمكونات والأنشطة المرتبطة، لضمان المحافظة على سمة الشمولية، وعلاقة التكامل بين مختلف مكونات المنهاج.

- وضع دليل للمفاهيم والمصطلحات الأساسية بلغتين.
- إدراج المراجع البيبليوغرافية للمحتويات، قصْدَ تعويدِ المتعلم على التوثيق والنزاهة الفكرية.

جوانب تقنية وفنية:

- صفحة الغلاف: بطاقة هوية الكتاب (العنوان، المادة، المؤلفون، المستهدفون، سَنة الطبع، مصادقة وزارة التربية الوطنية).
- جمالية الكتاب: نوع الورق، حجم الكتاب، الألوان التي وُظِّفت.
- الحروف المطبعية: حجمها، وينبغي أن تراعي المقاييس المتعارف عليها علميًّا.
- الصور، والرسوم، والجداول: أن تكون خالية من أية إشارة أو علامة من شأنها أن تمَسّ بالمقدسات الوطنية، والدينية، والثقافية، وخالية من الإشهار المقصود، أو غير المقصود.
- كتلة الكتاب المدرسي وملاءمته مع البنية الجسدية للمتعلم.
- شروط إدارية وتنظيمية: تتعلق بالثمن، والمنافسة الشريفة.

أخذًا بعين الاعتبار كل ما سبق ذكره، والاستدلال به، يمكننا القول: إن للكتاب المدرسي دورًا محوريًّا في عمليتي التعليم والتعلم، وحتى يقوم بهذا العمل كاملًا يجب توفّرُ جملةٍ من الشروطِ الضروريةِ يمكن تقديمُها وفق الشكل التالي:

الشكل 3: شروط إعداد الكتاب المدرسي (إعداد الباحث)

دور التصميم الجرافيكي في إعداد الكتاب المدرسي

إن عملية تصميم الكتاب المدرسي من "العمليات المهمة والأساسية في إخراج الكتاب المدرسي على نحو جيد، لذا فإن المصمم يركّز على شكل الكتاب، ومظهره، ويحرص على أن يكون الكتابُ أنيقَ المظهر، وجذابَ الشكل، وملائمَ الحجم والقياس، وواضح الأحرف، ومتناسق القياس، ومحكمَ التنسيق للأسطر والكلمات، وواضح البيانات، والصور، والرسوم، والخرائط، وجعل الغلاف ليكون مقبولًا

للتلاميذ على نسق عام بهيئة محتواه" (رشايدة، 2018، 37).

وهذه المواصفات تتطلب من المصمم أن يشارك في إعداد المواصفات الأولية الفنية والطباعية للكتب المدرسية بعد استلامها من المؤلفين، وكذلك يُعِدّ الرسومات التوضيحية، ويعدّ الصور اللازمة من البيئة المحلية، أو المراجع التي يزوّده بها المؤلفون، ويصمّم أغلفة الكتب المدرسية في إطار النمطية الموحّدة المعتمدة، أو الهُوية البصرية الموحّدة، ويستمر في متابعة مهامه مع المؤلفين، ومتابعة البروفات، إلى أن تتم عملية مرور الكتاب للتجليد، واستلامه من المطابع. (رشايدة، 2018، 37)

يتطلب إنتاج الكتاب المدرسي تضافر الجهود والخبرات المختصة التي تجمع بين التكوين العلمي في المادة المراد تأليف كتاب لها، والتكوين التقني والفني، بالموازاة مع تخصصات أظهرت أهميتها من خلال الدراسات النفسية التحليلية، كالأبعاد النفسية للصورة، والألوان المستعمَلة في إخراج الكتاب المدرسي، بما يتناسب مع كل مرحلة عمرية، وهذا من شأنه أن يزيد إقبال المتعلم على الكتاب المدرسي، ويشدّ انتباهه إلى تعلّم المزيد، وقد ينقلب الأمر إلى الأسوأ إذا لم توظَّف الصور والألوان توظيفًا سليمًا، وإلى تشويش انتباه المتعلم، وإرباك إحساسه الفني والجمالي، نظرًا لكثرة مصاحبة المتعلم للكتاب المدرسي، والنظر إليه. ويمر الكتاب المدرسي -عمومًا- بثلاث مراحل أساسية (زمراني، 2017):

- مرحلة التأليف.
- مرحلة الإنتاج، أو الإخراج الفني والتقني.
- مرحلة التوزيع والتسويق.

الوظائف التربوية والتعليمية للتصميم الجرافيكي للكتاب المدرسي

يستطيع التصميم الجرافيكي تحسين التواصل مع التلاميذ من خلال التقاط الأفكار المعقّدة، والسلوكيات، والمعرفة، وعرضها في شكل بصري يسهل استيعابها منهم، كما يمكنه نقل أكبر قدر ممكن من المعلومات في الحد الأدنى من الوقت والمساحة التي تشغلها تلك المعلومات، ويجمع بين الصور والكلمات، لزيادة الفهم لتلك المعلومات، والاحتفاظ بها. ويعدّ التصميم الجرافيكي بمثابة تمثيلات بصرية للمعلومات والبيانات، وما يرافقها من نصوص، ومصممًا لتقديم المعلومات المعقّدة

بشكل أكثر وضوحًا من النص بمفرده، وتُستخدم فيه الكلمات، والأرقام، والرموز، والألوان، والصور، بهدف توصيل الرسالة التربوية التعليمية. (Niebaum et al., 2015)

هذا، ويعتبر تصميم المعلومات باعتباره أحد فروع التصميم الجرافيكي (بتقديمه للمعلومات المصورة) من أحدثِ تكنولوجياتِ التعلم، ويقصد به تحويل البيانات والمعلومات والمفاهيم المعقّدة إلى صور ورسومات يمكن فهمها، واستيعابها بوضوح وتشويق، وهذه التكنولوجيا تتميز بعرض المعلومات المعقدة والصعبة بطريقة سلِسة، وسهلة، وواضحة (درويش و الدخني، 2014).

إن ما يثير الطفل المتعلم في حياته، ويبقَى في مُخيلته في مرحلة الدراسة الابتدائية، يعتمد كثيرًا على مدى متعته وهو يقرأ ويتناول الكتاب المدرسي، ويحتفظ في مخيلته بالصور والرسوم أكثر من احتفاظه بالمكونات الأخرى. ولعل بناء وتصميم الكتاب المدرسي هو ما يحدّد مدى حبه للقراءة في المستقبل، حيث إنها تعطي نفس القيمة الفنية لأي عمل فني مجسّد، أو منحوت، فالتصميم الجرافيكي يلعب دورًا مهمًّا وأساسيًّا في تعلم الطفل، من خلال تمكينه من منهاج يدمج الصورة مع النص في قالب تصميم جذاب وأنيق. (الشرايدة، 2018)

يسعى التصميم الجرافيكي -أيضًا- إلى إنشاء خرائط ذهنية، تعرف بأنها إستراتيجية تعليمية فعالة تربط المعلومات المقروءة في الكتب بواسط رسومات وكلمات على شكل خريطة، وتحوّل الفكرة المقروءة إلى خريطة تحتوي على أشكال مختصرة ممزوجة بالألوان والأشكال في ورقة واحدة، حيث تعطي المتعلم مساحة واسعة من التفكير، وتمنحه فرصة لمراجعة معلوماته السابقة عن الموضوع، وترسي البيانات والمعلومات الجديدة في مناطق المعرفة الذهنية، وأن الخرائط الذهنية تجعل الدراسة والعمل والتفكير أمرًا شيّقًا. (عوجان، 2013)

كما خلُصت مجموعة من الدراسات إلى أن معالجة المخّ للمعلومات المصورة والمصممة تصميمًا جماليًّا تحتوي على مكونات تثير حاسّة النظر لدى المتلقي من قبيل الصور، والأشكال، والألوان، وغيرها، يكون أقل تعقيدًا من معالجته للنصوص الخام التي تعتمد فقط على الكتابة. ومن أهم الأسباب التي تجعل المخ يعالج المعلومات المصورة بطريقة أسرع عن البيانات النصية هو أن المخ يتعامل مع الصورة دفعة واحدة، بينما يتعامل مع النص بطريقة خطية متعاقبة. (عبد الباسط، 2015)

المنهجية

منهج الدراسة

تقوم هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي منهجًا للدراسة، كونه أحد أنواع المناهج العلمية

الأكثر شيوعًا واستخدامًا، وهو الأكثر ملاءمة لتحقيق أهداف البحث، إذ يعتمد على دراسة واقع التصميم للكتاب المدرسي، ويتطرّق له بالوصف والتحليل، ويهتم بوصفه وصفًا دقيقًا.

ونهدف من وراء اختيار المنهج الوصفي التحليلي إلى جمع المعطيات الكافية حول الكتاب المدرسي المدروس، ووصفها، وتصنيفها، وتحليلها، وتفسيرها، وإظهارها بصيغة مفهومة، وذات مدلول واضح وبسيط، وسنعتمد في مقاربتنا لهذه الدراسة على معطيات نوعية، تروم تبيان الكيف وليس الكم في التعاطي مع المعطيات المستخلَصة من الكتابِ المدرسيّ (موضوعِ الدراسة).

مجتمع الدراسة

يتمثل مجتمع البحث في الدراسة الحالية في كل الكتب المدرسية التقليدية الخاصة بمادة التربية الفنية الموجّهة لتلامذة السنة الثالثة من التعليم الابتدائي المغربي.

عينة الدراسة

انحصرت عينة الدراسة في ملاحظة وتحليل الأبعاد الجمالية والتربوية للكتاب المدرسي التقليدي الذي يحمل اسم "الأساسي في التربية الفنية"، والموجّه لتلامذة السنة الثالثة من التعليم الابتدائي المغربي، ويمكن تقديمُ الكتابِ (عينةِ الدراسةِ) وفق ما يلي:

الشكل 4: واجهة كتاب الأساسي في التربية الفنية للمستوى الثالث ابتدائي، المصدر (وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي، 2021)

بطاقة تقنية للكتابِ عينةِ الدراسة

- اسم الكتاب: الأساسي في التربية الفنية.
- المستوى التعليمي: السنة الثالثة من التعليم الابتدائي.
- حجم الكتاب: (7, 29 x21).
- عدد الصفحات: 80 صفحة.
- دار النشر: مكتبة المعارف.
- الطبعة: طبعة سبتمبر 2021.
- رقم الإيداع القانوني: (2021MO3348)، ردمك: (978-9920-766-58-6).
- مصادقة: المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي، تحت رقم: (EA 31121) بتاريخ: 15 يوليوز 2021.
- فريق التأليف: منير الأحمر، توفيق مفتاح، محمد أمين العمري، عبدالنبي الحراق، لحسن نيازي، ومحمد أبوسيف.
- تصميم الكتاب: مكتبة المعارف.
- المستشارون: عبدالعزيز العاطفي، وسعيد العراس.

أداة البحث

اعتمد البحث الحالي على أداة الملاحظة المباشرة لكتاب التربية الفنيةِ (موضوعِ الدراسة)، وذلك من خلال البحث في المراجع الأدبية التي قدّمت في الموضوع، وجمع المعلومات التي من شأنها أن تمكّن الدراسة الحالية من وصفِ وتحليلِ المحتويات التي يتضمنها الكتاب السالف الذكر، قصْدَ الوصولِ لتأكيدٍ، أو نفي الفرضيات التي قُدِّمت في الدراسة الحالية.

نمذجة المحتويات الفنية وتصميمها في الكتاب:

النموذج الأول: غلاف الكتاب: الشكل رقم (4)

الغلاف ليس مجرد صورة جميلة تزيّن واجهة الكتاب، بل يعدّ قراءة إبداعية وتربوية أخرى له، ومدخلًا مهمًّا لعالمه، فهو حاملٌ لثقافة بصرية، تشير أو تلمح لمضمون الكتاب، مع التأكيد على

عامل الجذب للمتلقي، وتعدّ الصورة إحدى أهم العناصر التشكيلية الداعمة لصياغة تصميم الغلاف، فهي اللغة الذهنية الفعّالة، والمعبّر الأقوى عن محتوى الكتاب. ويعد غلاف الكتاب بمثابة اللغة الجذابة التي تتناغم وتتحاور مع المدارك البصرية للمتلقي، فإخراجُها فنٌّ يقوم على العناصر التشكيلية المختلفة، والمتعددة، مثل: الصورة، والكلمة، والإيقاع، والخط، وغيرها، فهي اللغة الذهنية الفعالة، والمعبّر الأقوى عن محتوى الكتاب.

غلاف كتاب "الأساسي في التربية الفنية" يتضمن لغة فنية واحدة، عُبِّر عنها بعناصر متنوعة، وهي: المساحة، واللون، والأشكال، والأيقونات، والكلمات، والخطوط، والشعار (اللوغو)، وكلُّ هذه العناصر جاءت بمثابة أدوات للربط بين السلسلة الواحدة، لخلق تناغم موضوعي للكتاب، وبهدف إلى إضفاء نوع من التشكيل الذي يقوم على تثقيف المتلقي- المتعلم، وتمتعه بما فيه من إثارة، وتشويق، وجاذبية، وما يحويه من رسومات، وخلفيات، وألوان، وكتابات، وشعار، والتي تعدّ عناصر درامية مهمة في تصميم كتب الأطفال -بصفة عامة- والكتب المدرسية -بصفة خاصة-.

لقد جاء غلاف هذا الكتاب بنوع من التوليفة التي تخدم موضوع الكتاب، ومحتواه، إذ وُظِّفت فيه بعض العناصر الإيضاحية التي تدل على أن هذا الكتاب يتناول مادة التربية الفنية في تمظهراتها الثلاثة، وهي: الفن التشكيلي، والموسيقى، والمسرح، على الرغم من عدم خطّها بالكتابة، إلا أن التصميم قد ساهم في تقديمها دون ذلك.

أما فيما يخصّ الخط المستعمَل في الغلاف (نوعيته وحجمه) فقد جاء معروضًا في أربعة أنواع مختلفة من نوعية الخط (Font)، وقد جاءت الكتابةُ في واجهةِ أو غِلافِ هذا الكتابِ متفاوتةً من حيث الحجم، إذ جاء العنوان بارزًا جدًّا، مقارنة بباقي المكونات الخطيّة، أو النصية الأخرى، وأقله بروزًا الكتابة المعبّرة عن الفئة المستهدفة من هذا الكتاب، وهكذا.

من زاوية أخرى، تضمّن هذا الغلاف عددًا كثيرًا من الألوان، وهو ما كان ينبغي على مصمم هذا الغلاف أن يتجنّبه، وينبغي لهذه الألوانِ جميعِها أن تخدم التناغم والتجانس فيما بينها، وهو الشيء الذي لم يُحترَم في تصميم هذا الغلاف. بالإضافة إلى ذلك، فالعنوان -مثلًا- قد جاء معروضًا في أربعة ألوان مختلفة، لكل كلمة من الكلمات الأربع لونٌ خاص بها، وهو ما يشكّل إزعاجًا بالنسبة

للمتلقي. من جهة أخرى، فداخل التصميم ذاته تداخلٌ لأنساقٍ مختلفة من الألوان، منها الزاهية الساخنة، ومنها الباردة الهادئة، وهو ما يحدِثُ نوعًا من الاضطراب على مستوى الإدراك البصري للطفل.

وعمومًا، يبقى التصميمُ العام لغلاف هذا الكتاب مقبولًا من الناحية الجمالية، ومن ناحية التوظيف التربوي خدمةً لأهداف المنهاج، إلا أنه تضمّن بعض أوجه القصور، نوردها على الشاكلة التالية:

- إهمال الفراغ: وهو ما جعل عناصر غلاف الكتاب تتسم بنوع من الازدحام، ويبقَى الفراغ ضروريًا جدًّا في كل التصميم، لأنه يضمن لِعَين المتلقي أن تأخذ قسطًا من الراحةِ وهي تتلقّى مختلف عناصر التصميم.
- استخدام ألوان كثيرة جدًّا لم تراعِ الدلالات السيكولوجية للفئة المستهدفة.
- خلل في التوازن بين مفردات التصميم: وهو ما جعل يسار التصميم يستحوذ على عين المتلقي- المشاهد أكثر بكثير من الجهة اليُمنى، وذلك لاحتواء الجهة اليسرى على عناصر متعددة، منها: الأيقونات، والرسومات الدالة على موضوعات الكتاب، والرقم الدال على مستوى التعليم الابتدائي، في حين جاءت بعض الكتابات والعبارات في يمين التصميم في حجم أقل وأضعف.
- عدم تناسق وتناغم الخطوط النصية أو الكتابة (Fonts) المتضمنة في الغلاف التي جاءت متباينةً من ناحية النوع والحجم.
- الشعار أو الهُوية البصرية (لوغو) الخاصة بالهيئة الصادر عنها الكتاب جاء بمثابة العنصر الدخيل على التصميم، ولم يراعِ في موضعته عنصر التناغم مع التصميم العام للكتاب.
- غياب عنصري البساطة والانسيابية في التصميم، إذ حاول مصمم هذا الغلاف إدراج عناصر كثيرة في الخلفية لم تساعد في إخراج التصميم إخراجًا جماليًّا أكثر يوحي بالبساطة والمرونة.

إن النظر في واجهةِ الكتابِ (الغلافِ) (موضوعِ الدراسة)، يُحيلنا إلى فكرة أساسية، وهي أن تصميم هذه الواجهة يقتضي عناية خاصة وقصوى لعدة اعتبارات، أبرزها: أن الغلاف يبقى أول اتصال بصري للطفل أو المتعلم مع الكتاب المدرسي، بما يتضمنه من مؤثرات، أو منبهات حسية بصرية، مِن ثَمّ، فتصميمُ هذا الغلافِ إما يفتح شهيّة المتعلم للخوض في محتويات الكتاب، ويحفّزه على قراءته،

وتعزيز اتصاله به، وتناوله بارتياح، وإما يلعب عاملًا سلبيًّا في نفور المتعلم من الكتاب، ويساهم في تشتيت انتباهه، وفي إقباله عليه.

النموذج الثاني: الصفحة رقم (07)

الشكل 5: كتاب الأساسي في التربية الفنية للمستوى الثالث ابتدائي، المصدر (وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي، 2021، 7)

الوصف والتحليل: جاء التصميم العام للصفحة أعلاه يحمل عناصر عديدة من عناصر التصميم الجرافيكي، وهي: الكتابة، والألوان، والرسومات، والصور، والخطوط، والجداول، والظلال، وكذا مساحات الفراغ، وقد صُمِّمت هذه الصفحة لتبيانِ مكوناتِ ومواضيعِ الوحدةِ الموسومة بـ "عالم الأصدقاء"، وكذا جرد التعلّم السابق للمتعلم، وتعلم الوحدة، وامتداداتها.

في هذه الصفحة -(الشكل رقم 5)- احتُرِم عديدُ المبادئِ والمعايير، وكذا الشروط الخاصة بالتصميم، من أهمها: الوحدة، والتوازن، والانسيابية في التصميم، إلى جانب توظيف الألوان، والرسومات، والأشكال، لإثارة انتباه المتعلم، وتعزيز إدراكه الحسي والوجداني، واتصاله البصري مع مختلف مكونات وعناصر الصفحة. وعمومًا، يمكن جرد مجموعة من الملاحظات بخصوص الإخراج الفني والشكلي لهذه الصفحة، وفق ما يلي:

أولًا: بخصوص عنصر الصورة المدرجة في التصميم: فقد جاء توظيفها موضوعيًّا، بغرض تبيان دلالة الوحدة الخاصة بتيمة الأصدقاء، وجاءت بارزة من حيث الحجم والمَوْضَعة في أعلى الصفحة، لكن تبقى هناك بعض الملاحظات التي يمكن تقديمُها من قبيل مصادر أو بيئة هذه الصور، والتي

تتضح من خلال البنيةِ الجسديةِ للأطفال -موضوعِ هذه الصورِ- أنها لأجانب، وليست لمغاربة. ومن بين المبادئ الأولى التي يجب توفرها في التصميم هي أن ينطلق هذا الأخير من البيئة والثقافة التي يستهدفها هذا التصميم، بُغيةَ تحقيقِ شرطَي التناغم والانسجام بين مكونات التصميم، والواقع المعيشي للمتعلم. من جهة أخرى، جاءت درجة سطوع هذه الصور منخفضةً قليلًا، ولا تبرز ملامحها بطريقة كافية وواضحة.

ثانيًا: من حيث الألوان: اعتمد المصمم على ألوان عديدة، وهو ما يَعيب التوليفة العامة للتصميم الذي من المفروض أن يوظِّف ألوانًا قليلة تخدم طبيعة موضوع الصفحة. أما من حيث التناغم، فالألوان جاءت متنافرة مع بعضها البعض، بل حتى مع عنصر الخطّ، أو الكتاب (مثال: الكتابة باللون الأبيض فوق سطح برتقالي)، وهو ما يعوق تلقي المتعلم للتعلم المراد اكتسابه من وراء التصميم.

ثالثًا: من حيث الفراغ، والخط، والظل: لم يقدم المصمم مساحات كافية من الفراغ الضروري لراحة العين، ولإتاحة الفرصة للمتعلم كي يرتاح وهو يتنقّل بين مختلف مكونات التصميم، وقد جاء هذا الأخير مزدحمًا من حيث الأفكار والعناصر التي وُظِّفت، خاصة عنصر الخط (الكتابة) الذي استحوذ على نسبة مهمة من التصميم. أما الظل فجاء توظيفُه توظيفًا سيئًا، وفي غير محله، خاصة أسفل الجدول الخاص بعرض محتويات الوحدة.

النموذج الثالث: الصفحة رقم (27)

الشكل 6: الكتاب الأساسي في التربية الفنية للمستوى الثالث ابتدائي، المصدر (وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي، 2021، 27)

الوصف والتحليل: اعتمد المصمم في تنسيقه لهذه الصفحة -(الشكل رقم 6)- على عناصر ومكونات قليلة، تخدم طبيعة موضوع الصفحة، والغاية منها. وقد اقتصر المصمم في إخراج هذه الأخيرةِ الشكليّ على عناصرَ محدودةٍ، وهي: اللون، والخط (الكتابة)، والخطوط، والرسومات، والأشكال الهندسية، والجداول، والظل، إلى جانب توظيفه لعنصر الفراغ، أو مساحات البياض.

لقد جاءت هذه الصفحة الخاصة بأنشطة التقويم والدعم متجانسة ومتناغمة، وتخدم ما يراد منها من تعلم بشكل كبير، إذ اعتمد المصمم في إخراجه وتنسيقه لمكوناتها على عنصر الفراغ (البياض)، لإتاحة الفرصة أمام المتعلم للمساهمة في تكملة وإتمام التصميم، وهو الغرض الأساس من وراء مساحات الفراغ.

من جهة أخرى، اعتمد المصمم على أربعة ألوان فقط في هذه الصفحة، جاءت متناغمةً ومنسجمةً، وتخدم البنية العامة للتصميم. أما من حيث الرسومات التي وظّفها المصمم في مركز الصفحة، فجاءت بارزة، وحوافُّها واضحة.

كما اعتمد المصمم في تنسيق مضمون هذه الصفحة على مجموعة من الأشكال الهندسية، منها الدائرية، ومنها المستطيلة التي تحدّها خطوط، أو حواف متصلة، أو متقطّعة، وقد جاءت هذه الأشكال في صيغة إطارات تحيط بالكتابة تارة، أو تحدد المساحة المخصصة للمتعلم، للتعبير عن الرسم المطلوبِ إتمامُه. وتتضمّن -أيضًا- شكلًا مستطيلًا رأسيًّا، يحيط بعناصر التصميم المختلفة، وهو ما يسمّى بـ "التكوين"، وتحيط بهذا الشكلِ خطوطٌ متقطّعة التي توحي بالحركة داخل التصميم. لاحظنا -أيضًا- أن المنظور الذي جسّد به المصممُ شكلَ الطيور جاء بارزًا يعرض الهيكل العام للطيور، مِن ثَمّ، إتاحة الفرصة أمام المتعلم للتعرف على شكلِ الطيور، ونسْخِها بطريقةٍ تمكّنه من استدماج صورة الطائر في ذاكرته البصرية.

وقد استعمل المصمم كذلك في إخراجه للمحتوى التعليمي لهذه الصفحة عنصر الجدول في عرض المعلومات في صيغة أسئلة مباشرة، والهدف الأساسي من توظيف هذا العنصر الجرافيكي هو فتح مساحات مؤطّرة للإجابة، مِن ثَمّ، تبقى مساهمةُ المتعلم داخل التصميم كلها تلعب داخل الحدود أو الحواف التي يرسمها له المصمم، لا خارجها.

الشيء الدخيل أو الذي لم يوفَّق المصممُ في إدراجه بين عناصر التصميم هو عنصرُ الظلِّ الذي جاء بمثابة (النوتة الخاطئة) في الإيقاع العام للتصميم، إذ جاء توظيف الظل دخيلًا، وليس له أي دور داخل البنية العامة للتصميم، كما جاء أسودَ داكنًا، ومزعجًا، يثير انتباه المتلقي انتباهًا سلبيًّا وليس إيجابيًّا.

النموذج الرابع: الصفحة رقم (53)

الشكل 7: الكتاب الأساسي في التربية الفنية للمستوى الثالث ابتدائي، المصدر (وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي، 2021، 53)

الوصف والتحليل: جاء التصميم العام لهذه الصفحة يحمل العناصر التصميمية والجرافيكية التالية: الخطوط، والكتابة، والألوان، والأيقونات، والصور، والفراغ، والظلال، والأشكال الهندسية المختلفة. ومن خلال ملاحظة كل هذه المكونات، يمكن القول: إن هذا التصميم، أو الإخراج العام للصفحة -الخاصة بالموسيقى، والأناشيد، والمسرح- وتنسيقها، كان موفقًا من قِبل المصمم، خاصة باعتماده على ثلاث صور من أصل أربعٍ من البيئة الثقافية للمتعلم التي تُبرِز أشكالًا موسيقية وغنائية مغربية،

ما عدا الصورة التي يحمل فيها الأطفال الآلات الموسيقية، والتي جاءت دخيلةً على هُوية المتعلم، إذ يبدو واضحًا أن الأطفال -موضوع هذه الصورة- هم أطفالٌ أجانب، وليسوا مغاربة، وهذه من الملاحظات المهمّة التي وجب على كل مصمم أن ينتبه إليها في تصميمه لأي محتوًى يستهدف فئة، أو ثقافة بعينها.

أما بخصوص البنية اللونية لتصميم هذه الصفحة، فجاءت متناغمة ومنسجمة، واقتصرت على التدرّج اللوني للون واحد، وهو اللون البنفسجي، باستثناء الألوان الموجودة في الصور، لكن ما يثير الانتباه -أيضًا- في التنسيق العام لهذه الصفحة هو الاقتحامُ السيّئ لعنصر الظل داخل التصميم، إذ وُظِّف الظل توظيفًا سيئًا ودخيلًا، ولا يلعب أي دور في بنية التصميم، كما جاء غامقًا ومزعِجًا للمتلقي.

من جهة أخرى، جاء توظيف الكتابة توظيفًا جيدًا، ومنتشرًا بين مختلف جوانب التصميم، ولم نشهد اختلافًا كبيرًا من حيث حجم هذه الكتابة، أو نوعيتها (Fonts). الشيء الوحيد المَعيب في الكتابة داخل هذه الصفحة هو الكتابُ باللونِ الأسود فوق المساحة، أو الإطار اللوني البنفسجي، وهو ما يقلّص إمكانية إدراك عنصر الخط أو الكتابة، مقارنة بإدراك اللون. وقد حاول المصمم في هذه الصفحة أن يترك مساحات مختلفة من الفراغ، لكن لم يوفّق -إلى حد كبير- في ذلك، خاصة وأن هذا الفراغ لم يُراعِ مبدأَ التوازن -بالتحديد بين الجهة اليمنى والجهة اليسرى للتصميم- وهو ما نلمسه عبر ملاحظتنا للفراغ، أو المساحة المتروكة يمين الصور الأربع، إذ تستحوذ هذه الأخيرة على انتباه المتعلم، ويركز مِن ثَمّ عليها دون غيرها. كما اعتمد المصمم على عنصر الأشكال الهندسية، لتشكيلِ إطاراتٍ لكتابةِ العناوين، أو لتخصيصها للمتعلم، قصْدَ ملئِها بما يناسبُ، وجاء هدفُها وظيفيًّا بحتًا، هدَف من خلالِها المصممُ إلى إبرازها بين مختلف العناصر التصميمية الأخرى، لشدّ انتباهِ المتعلم.

الشيء الجديد في هذه الصفحة هو اعتماد المصمم على أيقونات موسيقية (وهي بمثابة رسومات تعبّر عن موضوع، أو تِيمةٍ معينة)، وقد جاء توظيف هذه الأيقونات توظيفًا سليمًا، غيرَ مزعجٍ، أو دخيلٍ، واحترَم مبادئَ التوازنِ، والانسجام، والتناغم، وكذا احترام الإيقاع العام للتصميم.

النتائج ومناقشتها

الجوانب الجرافيكية: البُعد التربوي

إن ما سبق عرضُه من معارفَ نظرية، وجَرْدٍ للمعطياتِ الموجودة في كتاب التربية الفنية (موضوع الدراسة)، يبرزُ حقيقةَ نجاح فن الجرافيك في أن يثِب نفسه فنًّا ووسيلةً وأداةً مهمةً في مجال التربية والتعليم، فهو يعدّ من الأدوات المفيدة التي يعتمد عليها مصممو الكتب المدرسية في التصميم، والإخراج الفني والشكلي لهذه الكتب، إذ إن استخدام فن الجرافيك في تصميم الكتاب المدرسي يتيح عديد الإمكانات، وله عديدُ المميزات والأبعاد. وعمومًا، فإن حضور هذا النمط الفني في صناعة الكتب المدرسية أصبح ضرورة ملحّة، يقتضيها الحقلُ التربويُّ والتعليمي، ذلك أن التصميم الجرافيكي (الويزي، 2010):

- يساهم في إيصال المعلومات المعقّدة بطريقة سلِسة، ونشِطة، وبسيطة، وسهلة الفهم.
- يخاطب العقل بما يناسبه عبر توظيف المنبهات البصرية التي تستحوذ على انتباه المتعلم.
- يساعد المتعلم على تكوين نظرة إجمالية للمعلومات المقدَّمة، ومعرفة العلاقات فيما بينها، ما يوفر تكامل المعرفة داخل المجال الواحد.
- يساعد على ربط المعارف مع بعضها البعض، ويعزّز القدرة على التفكير، وتنظيم المعلومات.
- تنمية مهارات المتعلم من حيث الفهم والإدراك، والملاحظة والتعبير.
- يساعد المتعلم على تعلم كيفية إنشاء الصور في مُخيلته، وتنظيم الخرائط الذهنية.
- يوجّه المتعلم والمعلم إلى التركيز على الفهم والكيف، وليس على الحفظ والكمّ.
- يقلل الجهد المبذول من قِبل المعلم والمتعلم في إدراك المعارف والمعلومات، ويوفّر الوقت عبر تحويل المعلومات والبيانات المكتوبة إلى تصاميم يمكن مسحُها بصريًّا بسهولة.
- يساعد المتعلم على الاحتفاظ بالمعلومات والأفكار لوقت أكبر.
- يضمن إشراك حاسة الإبصار في عمليات التعلم، الشيء الذي يرسّخها.
- يقرّب المعنى إلى الأذهان، ويشوّق الفرد إلى عملية القراءة، ويثير انتباهه، فالتصميم الجرافيكي يوفر عنصر التشويق والمتعة في العملية التعليمية التعلّمية، ما يعزز التعلم ويحفّزه...

إلـخ.

إن الجوانـب الجرافيكيـة -بمـا تتضمنـه مـن عناصـر ومكونـات بصريـة- تسـاهم -بشـكل كبيـر- فـي سـهولة قـراءة وتنـاولِ وكـذا فهـمِ الكتـاب المدرسـي، فالتصميـم الجرافيكـي باعتبـاره ينظـم النـص والصـور، وغيرهـا مـن الأشـكال والعناصـر، لـه قـدرةٌ كبيـرة علـى توجيـه انتبـاه القـارئ (المتعلـم)، وجـذب انتباهـه، وتعزيـز إدراكـه المعرفـي والبصـري؛ إذ يسـعى التصميـم إلـى مسـاعدة المتعلـم علـى تقليـل القـراءة اللفظيـة التـي تعتمـد علـى عنصـر الكتابـة أكثـر مـن غيرهـا مـن العناصـر، أو الجوانـب الجرافيكيـة الأخـرى، فالتصميـم يتيـح لهـذا المتعلـم (المتلقّـي) عـددًا كبيـرًا مـن العناصـر التـي تسـعى إلـى تلخيـص الكتابـة والمحتويـات المعرفيـة فـي شـكل عناصـر بصريـة، يمكـن مسـحُها بالعيـن بسـهولة، مِـن ثَـمّ، تلقّـي المعلومـات والمعـارف بطـرق مبسّـطة، وغيـر معقّـدة، تخاطـب المتعلـم بصريًّـا، وتسـعى لترجيـح الكِفـة فـي العمليـة التعليميـة التعلّميـة للكيـف والفهـم، وليـس للكـم والحفـظ، (المجلـس الأعلـى للتعليـم، 2010).

تبقَـى للجوانـبِ الجرافيكيـة فـي الكتـاب المدرسـي عديـدُ التأثيـراتِ التـي تكـون فـي غالبيـة الأحيـان إيجابيـة، وفـي بعـض الأحيـان سـلبية علـى العمليـة التعليميـة التعلّميـة، ولعـل هـذه الجوانـب متعـددة، ومظاهرهـا كثيـرة ومتنوعـة. لكـن علـى العمـوم، فمـا وقفنـا عنـده فـي كتـاب التربيـة الفنيـة الـذي اتخذنـاه عينـةً لهـذه الدراسـة، يدفعنـا للقـول بوجـود ثلاثـة جوانـب رئيسـة فـي التصميـم الجرافيكـي للكتـاب المدرسـي، يلعـب كلٌّ منهـا مختلـف الأدوار فـي العمليـة التعليميـة، وهـذه الجوانـب الثلاثـة، هـي: الوسـائل الإيضاحيـة، والكتابـة، والأشـكال والصـور البصريـة، (رشـايده، 2018).

إن مـا سـبق عرضـه يبـرز التصميـم الجرافيكـي بمثابـة تقنيـة مُثلَـى للتعليـم والتعلـم، لأنـه يحقـق أغراضًـا مختلفـة ومتنوعـة، فهـو ينظِّـم الأفـكار بطريقـة مفيـدة ومتماسـكة مـن خـلال توضيـح المفاهيـم الأساسـية، وإعـادة ترتيـب الأفـكار، ويشـرح العلاقـات المعقّـدة بصريًّـا، مثـل: توضيـح المفاهيـم العلميـة، كمـا يسـتخدَم لمقارنـة المعلومـات، وتوضيـح السـمات الأكثـر تميّـزًا لموضـوع مـا، ويجعـل البيانـات ذات مَغـزى مـن خـلال توفيـر القياسـات، والأمثلـة، والموضوعـات، حيـث يمكـن تحويـل البيانـات العاديـة إلـى معلومـات مفيـدة، إضافـة إلـى اسـتخدام الرسـومات المعلوماتيـة، وعـرض المعلومـات بطريقـة مثيـرة،

تمـزج الكلمـات، والصـور، والأشـكال، والألـوان، وغيرهـا.

الجوانب الجرافيكية: البُعد الجمالي

للتصميمِ الجرافيكـيِّ فـي الكتـاب المدرسـي -إلى جانـب أبعاده التربويـة والتعليمية (البعـد الوظيفي)- عـدةُ أبعادٍ فنيـة وجماليـة، تتجسّـد أساسًـا فـي تعويـد المتعلـم علـى تلقـي الجمـال والفـن منـذ طفولتـه -المسـتوى الابتدائـي- هـذا التلقـي ينطلـقُ مـن خلْـقِ اتصالٍ بصـري جمالـي مـع مختلـف مكونـات الكتاب، المتمثلـة فـي الصـور، والرسـومات، والأيقونـات، والخطـوط، والألـوان، وغيرهـا مـن الأشـكال والعناصـر المكوِّنـة للبنيـة العامـة للكتـاب المدرسـي، وهـذا التلقـي المبكـرُ للتصميـم الجرافيكـي، والتنسـيق الجيـد، والفنـي الجمالـي للكتـاب، يتيـح للمتعلـمِ فرصـةَ الاحتـكاكِ بالفـن والجمـال فـي مراحـل عمريـة مبكـرة، الشـيء الـذي ينعكـس إيجابًـا علـى مسـتقبله الدراسـي والشـخصي، إذ تتكـوّن لـدى هـذا المتعلـم مجموعـةٌ مـن المهـارات الفنيـة التـي تتيـح لـه إمكانيـة تنظيـم وتنسـيق وإخـراج أعمالـه وواجباتـه الدراسـية إخراجًـا جماليًّـا، يماثـل مـا تلقـاه مـن تصاميـم فـي الكتـب المدرسـية. (العربـي، 2008)

وقـد تمكّـن مصمـم كتـاب التربيـة الفنيـة (موضـوع الدراسـة) مـن التعبيـر عـن مضمـون الرسـالة التربويـة والتعليميـة للكتـاب المدرسـي الموجّهـة للمتعلميـن، إذ جعـل تصميـم هـذا الكتـاب مصـدرًا خِصبًـا للأفـكار والمعلومـات التعليميـة، معتمـدًا علـى عناصـر جرافيكيـة مختلفـة، تحمـل معانـي، ورمـوزًا، ودلالات، ومفاهيـم راسـخة تبقَـى ثابتـةً فـي أذهـان المتعلـم، حيـث اسـتطاع المصمـم أن يسـتعين بهـذه العناصـر، ويصوغهـا بأسـلوب رمـزي تعبيـري، يتضمـن إطـارًا دلاليًّـا لترجمـة المعلومـات والأفـكار، وتوضيـح مضمـون المنهـاج الدراسـي عـن طريـق العناصـر الكتابيـة، بمـا يحقـق جـذب الانتبـاه، وإثـارة الاهتمـام لـدى المتلقـي- المتعلـم، لإضفـاء الوضـوح علـى هـذه الرسـالة التربويـة، مـا يـؤدي إلـى زيـادة الفهـم والتحصيـل الدراسـيْنِ، وهـذا يُبنَـى وفـق قيـم جماليـة، يعتمِـد عليهـا المصممُ فـي بنـاء عملـه التصميمـي، لأن القيـم الجماليـة مـا هـي فـي الواقـع إلا دراسـة التأثيـرات الفيزيائيـة الشـكلية علـى إحسـاس المتعلـم (المعرفـة المسـتمدَّة مـن الحـواس).

ولعـل مـن أبـرز الخصائـص والمميـزات التـي وقفنـا عندهـا فـي عمليـة التصميـم الجرافيكـي لكتـاب التربيـة الفنيـة، هـي أن عنصـري الجاذبيـة والتشـويق يشـكّلان عامليْـن مهميـن فـي نجـاح وتقبّـل هـذا

الكتاب من قِبل المتعلمين، فالتصميم يحاول جذب المتعلم للمعرفة بطريقة جمالية فنية تنال إعجاب الأخير، وتلفت انتباهه، وتشدّه إليها. وتتحقق الجاذبية في التصميم الجرافيكي من خلال وسائل عدة، من أهمها: أولًا: التباين في العناصر المكوِّنة للتصميم، من حيث الألوان، وغيرها. ثانيًا: جاذبية التصميم، ما يخلق لدى المتعلم الدهشة والفضول، ويعطيه مساحة للملاحظة، والتفكير، والتأويل. ثالثًا: الاعتماد على علاقات غير تقليدية، من حيث النسب والأبعاد، والتوازنات اللونية، والملامس، والأشكال، وغيرها. رابعًا: مهارة التنفيذ للفكرة، ويقصَد بها الدقة والجمالية في وضع التصميم، ما يمثل عنصر جذب حقيقي للكتاب المدرسي. (الشعراوي و سامر، 2020)

وانطلاقًا من تصفّح كل جوانب كتابِ التربيةِ الفنية (موضوعِ الدراسة)، تبين لنا أن المصمم اعتمد على عديد العناصر والجوانب الجرافيكية ذات البُعد الجمالي التي ساهمت في شدِّ انتباه المتعلم، وتحفيزِ اتصالِه وإدراكِه البصريْن، وهو ما يدل على أن التصميم الجرافيكي للكتاب المدرسي لا يمكن أن ينجح إلا من خلال استحضار بُعدين أساسيْن، وهما: البعد التربوي التعليمي، والبعد الجمالي الفني، ولعل الهدف الأساسي لهذا الأخير هي خدمة البعد التعليمي، ومساعدتُه في الوصول إلى غاياته وأهدافه التربوية.

بالنظر لما سبق عرضُه، فالدراسةُ الحالية تتكامل مع الدراسات السابقة في التأكيد على أهمية التصميم الجرافيكي في تنسيق وإنشاء المحتويات البصرية والتربوية، وقد ركّزت هذه الدراسةُ على الجوانبِ الجماليةِ والتربوية في تصميم الكتاب المدرسي التقليدي. وبالرغم من أن الدراسات السابقة اشتغلت على متغيراتٍ وعيناتٍ أخرى، إلا أن ما يمكن استخلاصُه هو الأهميةُ التي أصبح يحظَى بها التصميمُ الجرافيكيُّ في تنسيقِ كلِّ المحتويات البصريةِ، والتربوية، والتعليمية.

التوصيات

انطلاقًا من مخرجات هذه الدراسةِ، نقترحُ على الجهات المكلَّفةِ بصناعةِ الكتب المدرسية، المتمثلةِ في وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والمجلس الأعلى لمهن التربية والتعليم، العملَ على ما يلي:

- تشجيع حضور المصمم الجرافيكي في عملية تصميم الكتاب المدرسي التقليدي، وذلك

باعتباره على دراية تامة بمختلف الأبعاد الجمالية والفنية لكل العناصر التصميمية.

- تمكين المصممين الجرافيكيين من الغايات التربوية من وراء تصميم الكتب المدرسية.
- استحضار الجوانب السيكولوجية والمعرفية للمتعلم في عملية التصميم.
- حضور الجوانب الجمالية والفنية في تمرير المعرفة داخل الكتب المدرسية كأساسيات وليس ككماليات، وذلك بُغيةَ جذبِ انتباه المتعلمين، وتحقيق المتعة في التعلم والتلقّي.
- إحداث هيئة استشارية لصناعة الكتب المدرسية تضم فنانين جرافيكيين، أخصائيين نفسيين، أخصائيين تربويين واجتماعيين، وغيرهم.

ما يمكن استخلاصُه -إذن- من مقاربةٍ لموضوعِ تصميم الكتاب المدرسي التقليدي، هو أهميةُ فنِّ الجرافيك في تصميم الكتاب المدرسي الخاص بالتربية الفنية، وفي إخراجه الفني، والشكلي، والجمالي السليم بشكل يخدُمُ أهدافَ هذا الكتابِ التربويةَ والتعليميةَ، وكذا أهدافه الجمالية والفنية، ولعل هذا الاستخلاص يؤدي بنا -لا محالة- للقول بصحة الفرضيات الفرعية كذلك، حيث يلعب فن الجرافيك أو الجوانب الجرافيكية مختلف الأدوار التعليمية والجمالية في علاقة المتعلم بالكتاب المدرسي.

هذا، ويقدَّم التصميمُ الجرافيكيُّ في الكتاب المدرسي وسيلةً للاتصال البصري، وهو ما يُبرِز الحاجة الملحّة لكي يلعب التصميم الدور المنوط به، أي: تيسير عملية الاتصال البصري، لتحقيق غرض توصيل الرسائل التربوية والجمالية للمتعلم، ويتم في هذا الإطار استخدامُ الأشكالِ، والخطوط، والألوان، ومختلف المكوّنات البصرية الأخرى في إطارٍ يقدِّم الفكرَة تقديمًا مختصرًا وجماليًّا، بشكل يدعم مفهوم وتصور الأفكار للمتعلم.

إن هذه الدراسة تبرز حقيقة واحدة كبرى، تتمثل أساسًا في أن مسألة ولوج التصميم الجرافيكي للمنظومة التربوية والتعليمية أصبحت ضرورة ملحّة تزداد يومًا بعد يوم، نظرًا لاعتبارات عديدة، أهمها: أننا نعيش عصر مدركات بصرية بكل أشكالها وتمظهراتها، سواء أكانت صورًا، أم تصاميم تنطوي على عديدِ العناصرِ البصرية. ومن جهة أخرى، فالطفل أو المتعلم يجد نفسه أمام مقارنة حتمية بين المحتويات التي تقدمها له المدرسة وبين ما يتيحه له المجتمع عبر مختلف مؤسساته

-خاصة الإعلام- من مغرياتٍ بصريةٍ، تستحوذ على إدراكه البصري والحسي، ومِن ثَمّ، على المدرّسة أن تخلق منافسة إيجابية تضمنُ للمتعلمِ تلقي المعرفة تلقيًا جماليًّا وفنيًّا يماثل ما يتلقاه خارجها.

المراجع

إبراهيم، وفاء. (1997). الوعي الجمالي عند الطفل. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الأحمر، عبدالسلام. (2014). دليل تأليف الكتاب المدرسي في مجال التربية الإسلامية (الإصدار الطبعة الأولى). منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو).

أراق، سعيد. (2009). الكتاب المدرسي: أي قيم؟ لأي تلميذ؟ مجلة علوم التربية، صفحة 111.

بديع، دلال، ودويكات، أشرف. (2020). التصميم الجرافيكي (نظري وعملي- فرع العلوم الصناعية) (الإصدار الطبعة التجريبية). رام الله- فلسطين: مركز المناهج.

حسين، محمد أحمد عبدالباسط. (2015). المرتكزات الأساسية لتفعيل استخدام الأنفوجرافيك في عمليتي التعليم والتعلم. مجلة التعليم الإلكتروني بجامعة المنصورة، صفحة sessionID=39&id=494&task=-show&http://emag.mans.edu.eg/index.php?page=news.

الدرايسة، محمد. (2010). التصميم الجرافيكي بين النظرية والتاريخ (الإصدار الطبعة الأولى). عمان: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع.

درويش، عمرو، والدخني، أماني. (2014). نمطا تقديم الإنفوجرافيك (الثابت والمتحرك) عبر الويب، وأثرهما في تنمية مهارات التفكير البصري لدى أطفال التوحد واتجاهاتهم نحوه. مجلة تكنولوجيا التعليم - الجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم.

رشايدة، إكرام محمد عبده. (2018). دور الكتاب المصور في تعزيز مهارة الفهم لدى أطفال الروضة في الأردن. جامعة الشرق الأوسط، كلية العمارة والتصميم، قسم التصميم الجرافيكي.

الزغبي، لؤي. (2020). الوسائط المتعددة. سوريا: الجامعة الافتراضية السورية.

زمراني، محمد. (2017). الكتاب المدرسي من الإخراج الورقي إلى الإخراج الرقمي. شبكة الألوكة - قسم الكتب.

الزويني ابتسام صحاب، العرنوسي ضياء، وحيدر حاتم. (2013). المناهج وتحليل الكتب (الإصدار الطبعة الأولى).

عمـان، الأردن: دار صفـاء.

السيد، بخيث. (2007). ثقافة الصورة الرقمية وجوانبها الأخلاقية والإعلامية. الأردن: جامعة فيلاديفيا.

السيد، علـي سيد أحمـد، وفائقـة، محمـد بـدر. (2001). الإدراك الحسـي البصـري والسـمعي (الإصـدار الطبعـة الأولى). القاهـرة: مكتبـة النهضـة المصرية.

الشـرايدة، علـي محمـد عطـا اللـه. (2018). درجـة توافـر معاييـر التصميـم الجرافيكـي فـي بنـاء قصـص الأطفـال المطبوعـة. عمـان – الأردن: جامعـة الشـرق الأوسـط.

الشعراوي، أحمد، وسامر، سيف الدين. (2020). التصميم الجرافيكي. سوريا: الجامعة الافتراضية السورية.

شـفيق، حسـنين. (2009). التصميـم الجرافيكـي فـي وسـائل الإعـلام الحديثـة والإنترنـت (الإصـدار الطبعـة الأولـى). القاهـرة: دار فكـر وفـن للطباعـة والنشـر والتوزيـع.

طيـري، نادية. (2004). صعوبـة الإدراك البصـري وعلاقتـه بصعوبـة تعلـم الكتابـة لـدى تلاميـذ السـنة الثالثـة ابتدائـي. بسـكرة: كليـة العلـوم الإنسـانية والاجتماعيـة، جامعـة محمـد خيضـر.

العانـي، أسـامة. (2013). التصميـم الجرافيكـي: الشـعار نموذجًـا (الإصـدار الطبعـة الأولـى). عمـان: دار أسـامة للنشـر والتوزيـع.

عبدالهـادي، نبيـل. (2006). النمـو المعرفـي عنـد الطفـل (الإصـدار الطبعـة الثانيـة). عمـان- الأردن: دار وائـل للنشـر والتوزيـع.

العتـوم، عدنـان يوسـف. (2004). علـم النفـس المعرفـي بيـن النظريـة والتطبيـق (الإصـدار الطبعـة الأولـى). عمـان- الأردن: دار المسـيرة للنشـر والتوزيـع.

العربي، رمزي. (2008). التصميم الجرافيكي (الإصدار الطبعة الثانية). عمان: دار اليوسف للطباعة والنشر والتوزيع.

عوجان، وفاء. (2013). تصـميم ودراسـة فاعليـة برنـامج تعلمـي باسـتخدام الخـرائط الذهنيـة فـي تنميـة مهـارات الأداء المعرفـي فـي مسـاق تربيـة الطفـل. القصيم – المملكة العربية السعودية: جامعة القصيم.

غريـب، عبدالكريـم. (2006). المنهـل التربـوي – معجـم موسـوعي فـي المصطلحـات والمفاهيـم البيداغوجيـة والديداكتيكيـة والسـيكولوجية (الإصـدار الطبعـة الثانيـة). الـدار البيضـاء: منشـورات عالـم التربيـة – مطبعـة النجـاح الجديـدة.

فرج، عبو. (1982). علم عناصر الفن (الإصدار الطبعة الأولى). بغداد: جامعة بغداد.

الفرماوي، محمود. (2010). التعليم وتكنولوجيا التعليم والاتصال. بوابات كنانة أونلاين. https://kenanaonline.com/users/elfaramawy/posts/149345.

فليح، خالد. (2007). التصميم بين الفنون التشكيلية والزخرفية (الإصدار الطبعة الأولى). دمياط: مكتبة نانسي.

المجلس الأعلى للتعليم. (2010). دفاتر التربية والتكوين - الكتاب المدرسي والوسائط التعليمية (الإصدار العدد 3). الدار البيضاء: مكتبة المدارس.

النادي، نور الدين. (2011). مبادئ الطباعة والتصميم الجرافيكي. عمان: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع.

النحاس، منى محمد عادل. (ماي، 2020). الاتصال البصري وأثره في علاج طيف التوحد من خلال تصميم طباعة المعلقات النسجية. مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، الصفحات 404-379.

الهنيدي، منال عبدالفتاح. (2006). الأنشطة الفنية لطفل الروضة (الإصدار الطبعة الأولى). القاهرة: عالم الكتب.

وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي. (2007). التوجهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية بسلك التعليم الثانوي التأهيلي. الرباط: كتابة الدولة المكلفة بالكتاب المدرسي - مديرية المناهج.

وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي. (2021). الأساسي في التربية الفنية (الإصدار الطبعة الأولى). مكتبة المعارف.

الويزي، عبدالله. (شتنبر، 2010). معايير تصور وإعداد الكتاب المدرسي. دفاتر التربية والتكوين، الصفحات 18-13.

يس، أسماء محمد أحمد، والسر، علي سعد. (2017). فن الجرافيك وفاعلية المصمم في الإعلان الورقي، دراسة تطبيقية على ولاية الخرطوم - منطقة الخرطوم وسط. جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا.

References

Abdel Hadi, Nabil. (2006). Cognitive development in children (2nd ed.). Amman-Jordan: Dar Wael for Publishing and Distribution. (In Arabic)

Adel Al-Nahhas, Mona Muhammad. (May, 2020). Visual communication and its impact on treating the

autism spectrum through designing and printing textile pendants. Journal of Architecture, Arts and Humanities, pp. 379-404. (In Arabic)

Al Arabi, Ramzi. (2008). Graphic Design (Second Edition Edition). Amman: Dar Al-Yousef for printing, publishing and distribution. (In Arabic)

Al-Ahmar, Abdul Salam. (2014). Guide to writing the textbook in the field of Islamic education (first edition). Publications of the Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization (ISESCO). (In Arabic)

Al-Ani, Osama. (2013). Graphic design: logo as a model (first edition). Amman: Dar Osama for Publishing and Distribution. (In Arabic)

Al-Atoum, Adnan Yousef. (2004). Cognitive psychology between theory and practice (first edition). Amman-Jordan: Dar Al Masirah for Publishing and Distribution. (In Arabic)

Al-Daraisa, Muhammad. (2010). Graphic design between theory and history (first edition). Amman: Arab Community Library for Publishing and Distribution. (In Arabic)

Al-Faramawy, Mahmoud. (2010). Education, educational technology and communication. Kenana Online portals, https://kenanaonline.com/users/elfaramawy/posts/149345. (In Arabic)

Al-Hunaidi, Manal Abdel Fattah. (2006). Artistic activities for kindergarten children (first edition). Cairo: World of Books. (In Arabic)

Al-Nadi, Nour El-Din. (2011). Principles of typography and graphic design. Amman: Arab Community Library for Publishing and Distribution. (In Arabic)

Al-Sayed, Ali Sayed Ahmed, and Faiqa, Muhammad Badr. (2001). Visual and auditory sensory perception (1st ed.). Cairo: Egyptian Nahda Library. (In Arabic)

Al-Sayyid, Bakhith. (2007). Digital image culture and its ethical and media aspects. Jordan: Philadelphia University. (In Arabic)

Al-Shaarawy, Ahmed, and Samer, Saif El-Din. (2020). graphic design. Syria: Syrian Virtual University. (In Arabic)

Al-Sharayda, Ali Muhammad Atallah. (2018). The degree of availability of graphic design standards in constructing printed children's stories. Amman - Jordan: Middle East University. (In Arabic)

Al-Waazi, Abdullah. (September, 2010). Standards for conception and preparation of the textbook. Education and training notebooks, pages 13-18. (In Arabic)

Al-Zoghbi, Louay. (2020). Multimedia. Syria: Syrian Virtual University. (In Arabic)

Al-Zuwaini, Ibtisam Sahab, Al-Arnusi, Diaa, and Haider, Hatem. (2013). Methods and book analysis (first edition). Amman, Jordan: Dar Safaa. (In Arabic)

Araq, Saeed. (2009). Textbook: Which values? For which student? Journal of Educational Sciences, page 111. (In Arabic)

Awajan, Wafa. (2013). Designing and studying the effectiveness of an educational program using mind maps in developing cognitive performance skills in the child-rearing course. Al-Qassim - Kingdom of Saudi Arabia: Al-Qassim University. (In Arabic)

Badie, Dalal, and Dweikat, Ashraf. (2020). Graphic Design (Theoretical and Practical - Branch of Industrial Sciences) (Trial Edition Version). Ramallah - Palestine: Curriculum Center. (In Arabic)

Darwish, Amr, and Al-Dakhni, Amani. (2014). The two modes of presenting infographics (static and animated) via the web, and their impact on developing the visual thinking skills of autistic children and their attitudes towards it. Educational Technology Journal - Egyptian Society for Educational Technology. (In Arabic)

Dvornechuck, A. (2023, Octobre 10). Retrieved from ebaqdesign: https://www.ebaqdesign.com/blog/principles-of-design

Falih, Khaled. (2007). Design between the plastic and decorative arts (first edition). Damietta: Nancy Li-

brary. (In Arabic)

Faraj, Abbo. (1982). Science of the Elements of Art (First Edition Edition). Baghdad: University of Baghdad. (In Arabic)

Gharib, Abdul Karim. (2006). Educational Manhole - An encyclopedic dictionary of pedagogical, didactic, and psychological terms and concepts (second edition). Casablanca: World of Education Publications - Al-Najah New Press. (In Arabic)

Gill W Robert. (1973). Rendering with Pen and Ink. London: Thames and Hudson Ltd.

Hussein, Muhammad Ahmed Abdel Basset. (2015). The basic foundations for activating the use of infographics in the teaching and learning processes. E-Learning Magazine at Mansoura University, page sessionID=39&id=494&task=show&http://emag.mans.edu.eg/index.php?page=news.

Ibrahim, Wafa. (1997). Aesthetic awareness in children. Cairo: Egyptian General Book Authority. (In Arabic)

Ministry of National Education, Higher Education, Executive Training and Scientific Research. (2007). Educational trends and programs for teaching the Arabic language in the qualifying secondary education stream. Rabat: Secretariat of the State in charge of the textbook - Curriculum Directorate. (In Arabic)

Ministry of National Education, Vocational Training, Higher Education and Scientific Research. (2021). Basic art education (first edition). Knowledge Library. (In Arabic)

Niebaum, K., Sabo, C., & Carroll, J. (2015). Infographics: An Innovative Tool to Capture Consumers Attention. Journal of extension, pp. 1-6.

Nineham, L. (2023, Mars 24). Skill Share Blog. Retrieved from skillshare: https://www.skillshare.com/en/blog/embrace-the-essential-elements-of-graphic-design/

Rashaida, Ikram Muhammad Abdo. (2018). The role of the picture book in enhancing comprehension skills among kindergarten children in Jordan. Amman: Middle East University, College of Archi-

tecture and Design, Department of Graphic Design. (In Arabic)

Ruth, L. (2012). Visual Communication Design. Australia: Victorian Certificate of Education Study Design.

Shafiq, Hassanein. (2009). Graphic design in modern media and the Internet (first edition). Cairo: Dar Fikr and Fan for printing, publishing and distribution. (In Arabic)

The Supreme Education Council. (2010). Education and training notebooks - textbook and educational media (Issue No. 3). Casablanca: School Library. (In Arabic)

Tiri, Nadia. (2004). The difficulty of visual perception and its relationship to the difficulty of learning to write among third-year primary school students. Biskra: Faculty of Humanities and Social Sciences, Mohamed Khidir University. (In Arabic)

Yasin, Muhammad Ahmed Asma. (2017). Graphic art and the effectiveness of the designer in paper advertising, an applied study on Khartoum State - Khartoum Central Region. Sudan University of Science and Technology, College of Graduate Studies. (In Arabic)

Zamrani, Muhammad. (2017). Textbook from paper output to digital output. Aloka Network - Books Section. (In Arabic)